

ديناميكية النص الأدبي في ضوء ميكانيزمات القراءة المنهجية السليمة

د. صباح مجاهدي ، المركز الجامعي أحمد زبانه- بغيلزان (الجزائر)

• البريد الإلكتروني: medjahdisabah@yahoo.fr

الملخص:

لا جدال ولا نقاش حول مكانة النص الأدبي، ودوره الديناميكي في حقل تعليمية اللغات، غير أن ما ينبغي التأكيد عليه ولفت الانتباه إليه، هو أن النص الأدبي يجسد ببنائه المكتمل، حركة تفاعلية نشيطة بين أقطاب العملية التعليمية، التي تسعى من خلال أدوارها المنوطة بها، إلى بلورة مساعي وأهداف المنظومة التربوية التعليمية، في خلق قارئ متميز ومتفاعل، متشبع بحمولات النص العلمية، والفنية، والثقافية، والتربوية، ومن أجل ذلك، يراهن النص الأدبي على مجموعة من الآليات، والمنهجيات التي تسمح له باستكمال صورته الأدبية والجمالية، ومما لا شك فيه أنّ القراءة هي السبيل الوحيد، الذي يضمن للنص الأدبي تحقيق وجوده الفعلي في الواقع الملموس، ذلك لأن الفعل الإبداعي هو لحظة إبداعية غير مكتملة، لأنّ عملية الكتابة تستدعي عملية القراءة، كتلازم جدلي بينهما، يساهم فيه بشكل مباشر القارئ، الذي يُتمّ إنجاز النص ويعطيه شهادة الوجود بالفعل.

الكلمات المفتاحية: النص الأدبي؛ التربية؛ القراء؛ المنهجية؛ الفاعلية؛ الآفاق

Summary

There is no debate about the status of the literary text, and its dynamic role in the field of language education, but what should be emphasized and drawn attention is that the literary text embodies its complete construction, an active interactive movement among the poles of the educational process, which seeks through its roles, To develop the efforts and objectives of the educational educational system, to create a distinctive reader and interactive, saturated with loads of scientific text, artistic, cultural, educational, and for that, betting on the literary text on a set of mechanisms and methodologies that allow him to complete his image and literary aesthetic, Reading is the way The creative process is an incomplete creative moment, because the process of writing calls for the process of reading, as a dialectical link between them, contributes directly to the reader, which completes the completion of the text and gives him the certificate of existence.

Keywords: Literary text; Education; Readers; Methodology; Effectiveness; Prospects

مقدمة:

تسعى المنظومة التربوية في مسيرة تأصيل وتجسيد أدوارها المنوطة بها، إلى تحقيق جملة من المقاصد والأهداف التي تتجلى أبعادها وتجلياتها على مستوى بناء وإعداد الفرد، إعدادا متكاملًا في جانبيه المادي والمعنوي، وهي في ذلك لا تحيد في منهاجها عن مقتضيات وضروريات التعليم والتعلم، اللذين يمكن أن تحقق من خلالهما أهدافا عديدة؛ يرتبط بعضها بالقيم الثقافية، والاجتماعية، والدينية وأخرى تتعلق بالمكتسبات المعرفية المراد تحصيلها من قبل المتعلم، انطلاقًا مما تصوغه في منهاجها ومقرراتها الدراسية من مواد ونصوص ومضامين مختلفة.

ومن أهم الوسائل التي يعتمد عليها النظام التربوي في إقراره لكل منطلقاته، وتفعيله لكل غاياته ومقاصده هو الكتاب المدرسي، الذي تتجلى فيه وبكل وضوح مسيرة تنفيذ وتحقيق الغايات المنشودة، وفق كفاءات وطرائق بيداغوجية مقررة ضمن هذا الكتاب، الذي يتخذ من النص الأدبي واسطة ناجعة في تأسيسه لكل المساعي الطموحة، التي تنصّ عليها أدبيات المنظومة التربوية، كتنمية الذوق الفني السليم، من خلال ما يقرأه التلاميذ وما يطالعونه، تهذيب الإحساس الأدبي وتنميته، توثيق الصلة بالمبادئ والقيم المثلى، وبمعالم الهوية والثوابت.

كل هذه المطامح والآمال المرجوّ تحقيقها من خلال النصوص الأدبية المقررة، ضمن برامج المنظومة التربوية، لن يكتب لها الوجود الفعلي، إلا إذا خضعت لأصول وآليات القراءة (المنهجية) الفاعلة والناجحة، التي تدعو في إجرائيتها، أثناء التواصل مع النصوص الأدبية، إلى الانسلاخ من الطبيعة البيداغوجية التي تتصهر معها جماليات

النص الأدبي، والسعي إلى صناعة المتعة في قراءة النصوص ، من أجل تقريب القيم الجمالية والمعرفية التي تنطوي عليها النصوص الأدبية من ذهن المتعلم، وتحفيزه للكشف عن مقاييس الجمال، وتعلم اللغة من خلالها "ليتضح لنا جليا مدى أهمية اختيار النصوص الأدبية، ذات القيم الفنية البارزة في بناء مواضيع المنهاج الدراسي، وبخاصة في الشعب الأدبية، والتي لا ينتظر منها ترجمة مختلف الأهداف التربوية(معرفية، سلوكية، مهارية...)
فقط، بل أهداف أخرى تتصل بكيفيات البناء السليم للحس الذوقي لدى المتعلم"¹

1 | النص الأدبي وتحديات العصر :

يختصر معظم الباحثين مفهوم النص في كل كلام تمّ تثبيته بواسطة الكتابة²، ويستعرض آخرون مفاهيم وتعريف عديدة للنص، تعددت بتعدد الآراء والتوجهات الفكرية، واختلاف المرجعيات والخلفيات، التي تبنى أصحابها على إثرها رؤى وتصورات متباينة حول مفهوم النص، ولأن المقام سيّسع أكثر مما يحتمله الموضوع في استعراضنا لجلّ هذه التصورات والأفكار حول النص، سنكتفي بالحديث عن النص الأدبي، ونقدّم تعريفا جامعاً مانعاً لمفهوم النص الأدبي الذي يطرحه "بشير إبرير" حيث يقول: "أما النص الأدبي في رأيي، فهو نص معرفي تتلاقى فيه جملة من المعارف الإنسانية، أهمها على الإطلاق المعرفة الأدبية، لكنها ليست كافية وحدها، ولذلك فإنّ قارئ الأدب الذي يكتفي بمعرفة الأدب فقط تكون قراءته غير كافية، ومعرفته بالنص هي أيضا غير كافية وحدها، فعليه أن ينزع إلى معارف أخرى لأننا قد نجد في النص الأدبي المعرفة التاريخية والنفسية

¹ - محمد الأمين شيخة، فعالية المهيمنات المعرفية واللغوية في النصوص الأدبية، نحو بديل إجرائي في بناء الحس الذوقي لدى المتعلم. دراسة أكاديمية في تعليمية النصوص الأدبية، المدونة الأكاديمية للأدب والنقد، أكتوبر 2011م، ص14

² - عز الدين المناصرة، نص الوطن- وطن النص، شهادة في شعرية الأمكنة. مجلة التبيين، ع:1/ 01 يناير 1990م، الجزائر، ص40

والاجتماعية والسياسية، وحتى المعرفة الاقتصادية والعلمية وغير ذلك من المعارف الإنسانية، وهو ما يلقي مسؤولية إضافية على كاهل المشتغل بالأدب كتابة وقراءة في التزوّد من المعارف قدر الإمكان للاستعانة بها في قراءة النصوص الأدبية وكتابتها¹.

وفي ظل التغيرات المتسارعة التي يشهدها العصر، يواجه النص الأدبي بما يحمله من تلكم الاعتبارات الفنية والجمالية والحسية المعنوية، وبما يتحلّى به من مختلف الأساليب البيانية المؤثرة أكبر تحدّ، أمام واقع تغيّرت معه التوجهات واختلفت معه الأذواق، وتباينت فيه حتى الاهتمامات، وتدنّت أيضا معه مستويات الأذواق والأحاسيس، ضاعت على إثرها هوية النصوص الأدبية، واختفت أيضا معها الوظيفة الحقيقية التي ينهض بها النص الأدبي، وسط سيطرة واضحة للوسائل التكنولوجية، والانترنت، والهواتف النقالة.. التي ساهمت بشكل مباشر في الابتعاد التدريجي عن الأدب، فلم يعد المعلم ولا حتى المتعلم في مهمة تدارسهما للنصوص الأدبية، يستطعمان ولا يستمتعان بجماليات التعبير وفنيات التصوير في النصوص الشعرية و النثرية، مما استساغ ظهور تداعيات جائزة اتجاه دراسة النص الأدبي، تمثلت في البحث عن المبررات الفعلية والعقلية التي يمكن أن يفسّر بها المعلم والمتعلم على حدّ سواء، دواعي دراسة أو تدريس النصوص الأدبية، خاصة وأن العالم الذي نعيش فيه هو عالم يعيش على وقع التقنية والعولمة، والتكنولوجيا! فهل أصبحت دراسة النصوص الأدبية مجرد عادة شاعت في جميع الأنظمة التعليمية؟! أم مجرد مادة تتّم مع باقي المواد الأخرى البرنامج الدراسي؟! هذه هي المعضلة الحقّة التي يواجهها المهتمون بحقل التربية والتعليم بصفة عامة، وأساتذة اللغات بصفة خاصة، الذين توكل إليهم مهمة تدريس النصوص الأدبية، فوقف الأدب عموما والنص الأدبي باعتباره أحد أشكال التعبير الفنية، موقفا حرجا أمام سيادة تصور لا يرى للأدب فائدة، ولا وظيفة

¹ - بشير إبرير، السيميائية وتبليغ النص الأدبي. مجلة المنهل، ع:524/ السنة 1995، ص 29

في حياتنا المعاصرة،"ومن تمّ كانت الدعوة إلى تشييع جثمان الأدب ما دامت وظيفته في أحسن الأحوال هي التسلية والمتعة وخلق عوالم خيالية تفصل القارئ عن واقعه¹. من هنا كان لزاما أن نؤسس لتلقي النص الأدب، تأسيسا جادا، يليق به وبمكانته الفنية الجمالية والدلالية، ونساير به أيضا موكب الحضارة و العصرية، ليتحقق التلاؤم بين الأدب والحياة.

II طبيعة النصوص الأدبية في المقررات الدراسية

يحتل النص الأدبي في الواقع التعليمي مركز الريادة والسيادة -إن صحّ التعبير- وذلك عندما اعتبره أهل التربية والتعليم في مختلف الأطوار التعليمية، من الوسائل الناجحة والهامة في إرساء جملة ما سطرته من تلكم الأهداف"فللنصوص التي توسم بالأدبية مكانة رفيعة في المؤسسة التربوية، يندر أن نجد لها مثيلا في المؤسسات، ففي المؤسسة تتعقد العلاقة المتينة بين أركان ثلاثة هي: الأدب والمدرسة والقراءة"²

والنص هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن أن تعبر عبرها رسائل تربوية وسلوكية، بصورة ناجحة ومثمرة"فالنص الأدبي لما يتضمنه من عمق في الأفكار وجماليات في الأسلوب التعبيري وتعدد الصور الفنية به، هو بكل تأكيد مصدر للإثراء الفكري واللغوي، والتذوق الجمالي والفني، ولما يحوزه من أبعاد إنسانية، وقيم واتجاهات توجه سلوك المتعلمين"³. فالغاية التي ترتجى من دراسة النصوص الأدبية تتمثل في تحقيق المتعة والمنفعة معا، وهذا ما تنشده المنظومة التربوية في جملة ما تقترحه من نصوص أدبية مقصودة، تتحرى من ورائها ترسيخ القيم المعرفية، والجمالية، والأخلاقية من جهة، وتعدّ التلميذ في المقابل

¹ - مصطفى الغرافي، في جدوى تدريس النص الأدبي. الحوار المتمدن، العدد 3826، 2012/08/21 م، www.ahewar.org

² - شكري مبخوت، الأدب والمدرسة. مجلة عيون المقالات، ع: 11 / 1 فبراير 1988م، المغرب، ص87

³ - بشير خلف، النص الأدبي الجزائري، مقصى من الكتاب المدرسي الى أجل غير مسمى؟! مجلة الحوار المتمدن العدد 3657، 2012/03/04، ص1

بتذوق الآثار الأدبية، والشعور باللذة والمتعة في قراءتها من جهة أخرى فتكون غايات النص الأدبي، أو تكاد تكون وقفًا عليه دون سواه من صنوف الفن، الإمتاع والإبهاج وتوفير المتعة الأدبية والجمالية من خلال ما يعرضه هذا النص، قبل أن تكون شيء آخر¹. وإلقاء نظرة عاجلة على مستوى حضور النص الأدبي في المقررات الدراسية لاسيما في المرحلة الثانوية، يظهر لنا جليا، أنّ المدرسة لم تستثن هي بدورها هاتين الوظيفتين للأدب، ولم تفصل بينهما، وهو ما يتجلى في جملة النصوص الأدبية، التي تم إدراجها ضمن المقررات الدراسية، والتي تدعو دعوة صريحة وهادفة إلى ترسيخ القيم الفنية والجمالية والمعرفية، من أجل إعداد تلميذ متذوق للقراءة برغبة مطعّمة بحب وتذوق "لأجل ذلك فإن إلقاء النص الأدبي، لا ينبغي أن يقصي أبعاده الجمالية، ولا أن يضحى بجوانبه المعرفية والدلالية، ولكن ينبغي أن يزواج بين المتعة والفائدة، مما يمكن من إعداد تلميذ، قادر على التفاعل جماليا مع النص الأدبي، والاستفادة من إحالاته المعرفية والثقافية"². لذا لم تكن مهمة إدراج النصوص الأدبية، ضمن مكونات مادة اللغة العربية، فعلا اعتباطيا ولا خاضعا لمحض الصدفة، وإنما هو عمل يخضع لأصول علمية، وسياسة منهجية هادفة، ترمي إلى تحقيق جملة من الوظائف الضرورية، فمن خلال احتكاك التلميذ، بالنصوص المختلفة الأجناس يتمكن من التعرف والتمييز بين خصائص كل جنس على حده، وتمكنه من امتلاك القدرة، على نسج نصوص أدبية على نحو النصوص المدروسة، فينتقل التلميذ من مجرد مستهلك للنصوص، إلى منتج ومبدع لها. وعلى ضوء احتكاك التلميذ بالنصوص الأدبية يتأصل لديه الحس النقدي، الذي يمنحه القدرة من خلال تفحص النصوص، وموازنتها بمقاييس وقواعد الجنس الأدبي، الذي ينتمي إليه أن يحكم عليها

¹ - عبد القادر زروقي، معالم فريدة النص الأدبي في النقد العربي القديم. مجلة القلم، قسم اللغة العربية جامعة السانبا

وهران. ع: 2، سنة 2005م، ص125

² - المرجع نفسه

بالجودة أو بالرداءة، ليخلص إلى إصدار الحكم النقدي. وفوق ما تقدّمه النصوص التي يدرسها التلميذ من قدرة على الإبداع والنقد، فهي تمثل له مصدرا للإثراء المعرفي والثقافي، الذي يساعده في توسيع مداركه وتقوية زاده المعرف والأدبي.

III القراءة المنهجية للنصوص الأدبية:

يراهن النص الأدبي في تحقيق إنجازيته الفعلية على مجموعة من الآليات والمنهجيات، التي تسمح له باستكمال صورته الأدبية، ومما لا شك فيه أنّ القراءة هي السبيل الوحيد الذي يضمن للنص الأدبي تحقيق وجوده الفعلي في الواقع الملموس، ذلك لأن الفعل الإبداعي كما يقول جون بول سارتر "لحظة غير مكتملة في العمل الأدبي"¹، لأنّ عملية الكتابة تفترض عملية القراءة كتلازم جدلي يساهم فيه بشكل مباشر القارئ، الذي يتمّ إنجاز النص ويعطيه شهادة الوجود بالفعل.

وعلى اعتبار أن النص الأدبي المقرر في البرنامج الدراسي ، هو نص تعليم موجه بشكل مقصود ومخصوص إلى فئة معينة من القراء، وهي فئة المتمدرسين والطلاب كان لزاما أن يتمّ إخضاع تلك النصوص إلى مجموعة من الخطوات والإجراءات المنهجية، التي تؤسس الطريق لعملية التلقي عند التلاميذ تأسيسا سليما، وتيسر السبيل أمامهم للتأويل والتفسير، فكانت منهجية تدريس النصوص الأدبية قائمة على خطة ديداكتيكية لتحليل النصوص في مادة اللغة العربية، تعتمد كل الاعتماد على مفهوم القراءة المنهجية كنشاط ديداكتيكي يهدف إلى تمكين المتعلمين من الكليات المنهجية لقراءة النصوص المختلفة،

¹ - Qu est ce que la littérature..cite par. W.lser. lacte de lecture. sartre jean paul نقلا عن

خرماش محمد، مفهوم القارئ أو فعل القراءة في النقد الأدبي المعاصر، مجلة أقلام، ع: 5/ 1999م، ص 20

استنادا إلى مجموعة من الإجراءات العملية، وهي إجراءات حاولت الكتب المدرسية اعتمادها في مجملها مع بعض الاختلاف الذي لا يمس جوهر المقاربة¹

تتبنى القراءة المنهجية في مجمل خطواتها ومرتكزاتها المنهجية، مجموعة من المفاهيم والمبادئ الأساسية لفهم مسوّغاتها وسبل تنفيذها، إذ تنطلق القراءة المنهجية من مبدأ الكفاية المعرفية الذي ينبغي أن يتحقق في القارئ، حتى يستطيع استقبال النص وهو مزوّد بشبكة معرفية، تؤول به إلى وضع فرضياته الخاصة، التي هي من نتائج خبراته وتجاربه² ولقد دلت التجارب على أن التلاميذ الذين تتوافر لديهم معرفة مفهومية متنوعة (أدبية وعلمية وتاريخية وجغرافية وفنية...) أقدر من غيرهم على فهم المقروء، وأقدر على تنشيط خطاطاتهم الذهنية²، وأقدر على توظيف المعارف والضوابط اللغوية وتقنيات التعبير.

كما تركن القراءة المنهجية أيضا إلى مجموعة من العمليات الإجرائية، التي تتوافق وتتناسب مع خصوصيات أنماط النصوص المختلفة، بهدف تحقيق الفهم والاستيعاب، فبالاطلاع على خصيصة النص كنسيج متناغم ومتكامل بين الشكل والمعنى، تعتمد القراءة المنهجية على أدوات تحليلية ملائمة لكل صنف من أصناف النصوص، وبدل أن تقترح شبكة واحدة ووحيدة لقراءة جميع النصوص، فهي تأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل نوع وهو ما يوحي بأن القراءة المنهجية، ليست وصفا قارة وجاهزة، بل هي اجتهاد تأويلي،

¹ - محمد حمود، مكونات القراءة المنهجية للنصوص (المرجعيات، المقاطع، الآليات). دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 1988، ص 15.

² - القراءة المدرسية للنصوص وطبيعة نشاط القارئ - المتعلم، محمد البرهمي، مجلة رؤى الثقافية، ع: 42/ أكتوبر 2001م،

وتحليلي، توجّهه الخصوصيات الخطابية والإشكالية للنصوص¹، فعدم الامتثال لنموذج قراءة واحدة على النصوص المختلفة أجناسها، هو ما يسمح للتلميذ من إدراك الفروق بين أشكال النصوص المتعددة ويخلق فيه روح النقد والتقويم، بناء على تمكينه من قدرات على البرهنة والاستدلال والحكم، لذلك فهي تقترح في نهاية كل دراسة للنص، وضعيات مفتوحة للحوار والنقاش وإبداء الرأي في جملة ما استخلصه التلاميذ من نتائج².

ووفقا لهذا المنظور الأولي الذي يؤطر مفهوم القراءة المنهجية، نخلص إلى القول بأنها نشاط تعليمي ديداكتيكي، يقوم على مجموعة من الإجراءات والمهارات بهدف بناء معنى النص تدريجيا، فهي تقوم على أساس تصورات ذهنية لصياغة فرضيات حول النص، على اعتبار أن المعنى هو نتيجة تفاعل المتلقي المزود بكفايات لغوية، وفنية، واجتماعية.

IV مقومات القراءة المنهجية

لقد رصد الأستاذ "محمد حمود" في كتابه (مكونات القراءة المنهجية) مقومات القراءة المنهجية من خلال مقابلة ما ترفضه بما تستدعيه؛ فما ترفضه القراءة المنهجية هو السلبية والفصل بين الشكل والمضمون، وإصدار الأحكام القبليّة، وأما ما تستدعيه فهو الملاحظة الدقيقة للأشكال، وأصناف الأشكال وتحليلها وإدراك ديناميتها داخل النص، فالقراءة المنهجية هي قراءة تتبنى الدقة العلمية فيما تقترحه لمقاربة النصوص، حيث تقترح تحليل النص انطلاقا من النص، ومن المعرفة القبليّة للقارئ، مع تغييب الأحكام القبليّة على النص أو الكاتب³، فهي تركز على الملاحظة الموضوعية الدقيقة للأشكال أو لنظام

¹ - وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية. ، الكتابة العامة للشؤون التربوية، مديرية التعليم الثانوي، قسم البرامج والمناهج والوسائل التعليمية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1996، ص22

² - المرجع نفسه، ص22

³ - محمد حمود، مكونات القراءة المنهجية، ص16

الأشكال(النحو، التركيب، الصرف ، المعجم، الحقول الدلالية و المعجمية، التلطف المصور، الاستعارات، المجازات، صيغ التعبير...)، وتدعو إلى تحليل نظام هذه الأشكال، وإدراك مظاهر ديناميتها وتفاعلها داخل النص، ومحاولة الاستكشاف الحذر للمسكوت عنه داخل النص دون أيّ تقول، من أجل بناء تدريجي لدلالة النص انطلاقاً من فرضيات قرائية يتم فحص صدقيتها بدقة.¹

تناهض القراءة المنهجية في إجرائيتها قاعدة شرح النص وفهم مضمونه فقط، وهو إجراء قد كرّسته مجموعة من الممارسات التعليمية الجافة الرامية إلى شرح النص بناء على إبراز معناه، وإمطاة اللثام عنه فقط، مقصية بذلك القارئ وفعل القراءة الفاعلة، في حين تؤكد القراءة المنهجية، وتشدد على صيرورة بناء المعنى الذي يشرحه المدرس للتلاميذ، وينتجه التلاميذ بمساعدة المعلم، فهي بذلك تستدرج القارئ لصناعة المعنى، انطلاقاً من استثماره لكفاياته المعرفية المختلفة، وفق عمليات ذهنية أساسية ومفاهيم إجرائية تتدخل في كل فعل قرائي، يستدعي صياغة فرضيات للمعنى واستخراج القرائن الكفيلة بفحص الفرضيات، وبالتالي يتجسّد وبشكل واضح ذلك التفاعل الحيّ الذي "ينخرط فيه القارئ مع مكونات العمل، الأمر الذي يؤكد وجود نوع من التعاون التأويلي بين طرفي الإرسال والتلقي"²، فيصير فعل القراءة إجراء منظماً خاضعاً لضوابط الملاحظة الدقيقة والعميقة للنص، باعتبارها إجراء عملياً يؤطرّ تفاعل القارئ ويبرمج استجاباته لنداءات النص موضوع التحليل، وتحقيقاً لهدف خلق تواصل أدبي مزدوج الأبعاد، يولد معنى النص من ناحية، ويضمن لذة القراءة من ناحية ثانية³، وبناء عليه " فالقراءة المنهجية هي نموذج للقراءة العارفة التي تتجاوز العمل الأدبي لتدرك الظروف المحيطة بإنتاجه، وتفهم نواياه،

1 - المرجع نفسه، ص16-17

2 - محمد حمود، مكونات القراءة المنهجية، ص25

3 - المرجع نفسه، ص26

وتحلل أدواته، وتعيد تشكيل نظام الإحالات الذي يعطيه العمل بعده الجمالي، إنها قراءة
حكيمه ومحفزة¹

V مراحل القراءة المنهجية:

تخضع القراءة المنهجية كغيرها من الطرائق التعليمية إلى مجموعة من الخطوات
والمراحل، التي يتم إتباعها للوصول إلى تحقيق الأهداف المقصودة، فهي فعل قرائي موحد
تشكله مجموعة من المعطيات والعمليات التي يمكن تصنيفها ضمن عدد من المراحل:

1 المرحلة الأولى (مرحلة ما قبل القراءة)

وهي مرحلة تمهيدية يخضع لها القارئ بهدف التقرب من النص، إذ يتم ذلك من خلال
استحضار معارف ومكتسبات المتعلم، بهدف استثمارها في وضع فرضيات للقراءة، ليتمكن
بعد ذلك المعلم من تشخيص تلك المكتسبات وتقييمها، منطلقاً من طرح مجموعة من
الأسئلة حول النص يثير بها فضول المتعلمين، ويدفعه إلى الربط بين تلك المكتسبات وبين
محتويات النص.

2 المرحلة الثانية (مرحلة القراءة الاستكشافية)

وهي مرحلة يلقي فيها المتعلم نظرة مسحية مجلة على النص، معتمدا إستراتيجية
الملاحظة الانتقائية² فيلتقط المؤشرات النصية البارزة فيه كالعناوين، شكل النص، وشكل
الفقرات، المصدر الذي أخذ منه، اسم الكاتب والصور... ليشكل بذلك عنده مدخلا تمهيديا
لمحيط النص، ويسمح له من تحقيق نوع من الألفة اتجاه النص "فالقراءة الإستكشافية هي

¹ -رشيد بن حدو، العلاقة بين القارئ والنص في التفكير الأدبي المعاصر. مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة
والفنون والآداب، الكويت. ع: 1-2/ يوليو 1994، ص 477

² مكونات القراءة المنهجية، 43

عملية بناء للأجزاء والشذرات الثانوية خلف العناصر والمؤشرات النصية، ومن فإن استباق المتعلم لدلالات النص يعتبر أبسط نشاط قرائي وأمتعته في الآن نفسه، لأنه فعل قائم على الافتراض والتوقع والتمحيص¹

3 المرحلة الثالثة (مرحلة القراءة المعمّقة)

في هذه المرحلة يتجسد التلاقي بين المتعلم مع النص مباشرة، حيث تتم قراءة النص ومحاولة فهمه، بعد ما تم تأسيس قاعدة ينطلق منها القارئ في عملية بناء معنى النص، حيث تبدأ هذه المرحلة باسترجاع المعطيات والفرضيات التي استقاها من القراءة الاستكشافية، ومقابلة بعضها ببعض، ليتم طرح مجموعة من الأسئلة على عملية انتقاء الفرضيات وعلى فهم المعنى الإجمالي.

VI الخاتمة

إنّ ما يمكن أن نختم به هذه الورقة هو التأكيد على هذا النوع من القراءة المنهجية، التي تتلاءم وفق ميكانيزماتها وأدواتها الإجرائية، ووفق تصوراتها الناضجة عن النص، -مع طبيعة النصوص الأدبية التي تصب في قالب البيداغوجية والتعليم، حيث تسعى من خلال منطلقاتها النقدية والبيداغوجية إلى مقارنة النص الأدبي بطريقة علمية دقيقة بعيدة عن الأحكام المسبقة على النص، وظروف إنتاجه وحياة صاحبه، منطلقاً من صياغة الفرضيات ثم تمحيصها وتدقيقها عند تتبّع التحليل والتدرج إلى أعماق النص، لاستكشاف معناه، معتمدة أشد الاعتماد على مقارنة التقويم، التي تتجلى مع نهاية كل قراءة حيث تذيّل القراءة بأسئلة دقيقة تقيس مدى تطور كفايات المتعلم وقدراته المنهجية، ومدى تحسن أدائه المنهجي والتواصل بالموصفات المطلوبة كالتحليل والتركيب والتقويم والمقارنة...

¹ - لطيفة هباشي، استثمار النصوص الأصيلة في تنمية القراءة الناقدة، عالم الكتب الحديث الأردن. ط1: 2008م

لكن تظل القراءة المنهجية رغم آفاقها التحليلية، في عداد النظريات ما لم تتم أجزائها الميدانية بإخضاع المدرسين والمهتمين للتكوين في إطار تصورها البيداغوجي، الذي يسمح بتمثلها تمثلاً فعلياً يزيح عن الأذهان الأساليب التقليدية كالشرح والتفسير والعرض التاريخي.

VII فهرس مصادر ومراجع البحث

1. بشير إبرير، السيميائية وتبليغ النص الأدبي. مجلة المنهل، العدد: 524 السنة 1995.
2. بشير خلف، النص الأدبي الجزائري، مقصى من الكتاب المدرسي الى أجل غير مسمى. مجلة .
3. رشيد بن حدو، العلاقة بين القارئ والنص في التفكير الأدبي المعاصر. مجلة الفكر
4. شكري مبخوت، الأدب والمدرسة. مجلة عيون المقالات، العدد: 11 سنة 1988
5. عبد القادر زروقي، معالم فرادة النص الأدبي في النقد العربي القديم. مجلة القلم، قسم اللغة العربية جامعة السانيا وهران. ع: 2، سنة 2005م.
6. عز الدين المناصرة، نص الوطن وطن النص شهادة في شعرية الأمكنة. مجلة التبيين، ع: 1.
7. لطيفة هباشي، استثمار النصوص الأصيلة في تنمية القراءة الناقدة، عالم الكتب الحديث الأردن. ط1: 2008م ص 161
8. محمد الأمين شيخة، فعالية المهيمينات المعرفية واللغوية في النصوص الأدبية، نحو بديل إجرائي في بناء الحس الذوقي لدى المتعلم. دراسة أكاديمية في تعليمية النصوص الأدبية.

9. محمد حمود، مكونات القراءة المنهجية للنصوص (المرجعيات، المقاطع، الآليات). دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 1988.

10. محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وإنجاز. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1987

11. وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية. الكتابة العامة للشؤون التربوية، مديرية التعليم الثانوي، قسم البرامج والمناهج والوسائل التعليمية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1996.

12. مصطفى الغرافي، في جدوى تدريس النص الأدبي. الحوار المتمدن، العدد

3826، 2012/08/21 م، www.ahewar.org